كل لعبة وفي ظلال النافور الشامخ لعبوا مرات الكرة في ساحة صغيرة شرقي الطريق العام الى جوار ضريح الشيخ بشير حيث يخرج الصبيان كل يوم عند العصر ومعهم الكرة التي يشترونها جميعا بعد أن يجمعوا ثمنها من مصروف الجيب الذي يقبضونه في الصباح وهم في طريقهم للمدرسة ويلعبوا فريقان أليس من حقهم أن يلعبوا حتى ولو طار أحد الصبية وراء الكرة حين راحت على الطريق العام ولا يبالي أن تصدمه السيارات فالأهم ألا تضيع الكرة فليس سهلا شراء غيرها وذلك يعني حرمان يوم آخر أو يومين من شراء حاجة المدرسة وفي هذا الطريق ست أيام في الأسبوع مرتين كل يوم أمر على السنافور على مدرستي سنوات الابتدائية لأصل الى مدرستي الهاشمية على بعد مئات الأمتار وعلى مدار ثلاثة أخرى أثناء الدراسة في مدرسة الشجاعية الاعدادية للأجئين مئات الأطفال ذاهبون في الصباح تشرئب أعناقهم لتطاول السنافور أيبون عند الظهر لنحاول مطاولته أيضا زيادة على عشر سنوات وأشرف ذاهب أيب كل يوم وحقيبة دفاتره في يده والصبية معه ومن حوله يتلاعبون ويتصايحون والنافور هو السنافور في مكانه لا يتزحزح خطوة واحدة للوراء ولا زال مرتفع الراس لم ينحني رغم السنون والآهات وضجة العربات المصفحة مدججة بجنود الاحتلال تحوم حوله ليل نهار في أحد الأيام لم تستطع الوالدة أن تخفي فرحتها فارتسمت أعرض بسمة على وجهها منذ أربعين سنة فهذا أشرف أصبح رجلا جاء عند المغرب تطيره الفرحة ووقف قبالة الوالدة التي

إنهمكت في عمل البيت ومد يده الى جيبه وأخرج شيئا ومد يده ليعطيها راتبه بضعة آلاف من الليرات قبضها قبل لحظات من صاحب المطبعة التي إعتاد أن يعمل فيها بعد رواحه من المدرسة منذ شهر نظرت الوالدة من ؟! ماذا ؟! ودارت الأفكار بعيدا هذا أشرف أصبح رجلا بلغ العاشرة من عمره وها هو عمل في المطبعة التي أخذه الوالد لها عند صديق له هو صاحبها ليعلم كيف يكون رجلا يصرع الصعاب ولا تصرعه وإذا الأمر جد فهذا أشرف مائل أمامها ويده ممتدة بالأوراق النقدية عدة آلاف من الليرات ليس لها قيمة كبيرة في الشراء ولكنها ذات معنى كبير كبير جدا للأم ترى طفلها رجلا يعمل ويكسب ويأتي ليسلمها راتبه الشهري هناك قريبا من المطبعة كانت نخلات منتزه الميدان أيضا لا تزال مكانها لم تتزحزح ولا تزال واقفة منتصبة فروعها في السماء وسعفها منقوشة الكلمات عليه لا سلم أو يجلو عن الوجه الرغام لا صلح لا سلم لا إستسلام في الليل يحلو الجلوس تحت هذه النخلات أو اللعب على السندس المائل في المنتزه خاصة في ليالي رمضان وأجمله الاختفاء خلف جذوع النخل المنتصبة من الصبية الأقران أثناء اللعب كما يحلو السير ليلا في شارع الوحدة أو شارع عمر المختار والقفز هنا وهناك على الرصيف وفي وسط الطريق والقفز من فوق مواسير الرصيف والتعلق بمواسير عرض البضائع أمام المحلات المغلقة وأجمله أن يطارد الصبية بعضهم بعضا وأن يتدافعوا ويتضاحكوا ويتشاجروا ليجمعهم في النهاية بفرح وسعادة بوظة أبو فتحي لتبدأ